

حكم الاستحضار وحجب المريض

سؤال: القارئ: حمود جابر مبارك من الرياض بعث إلينا سؤالا يقول فيه: بعض الناس إذا أصيب لـه مريض بالصرع يذهب به إلى بعض الأطباء العرب، وهؤلاء يستحضرون وتتصدر منهم حركات غريبة، ويحجبون المريض فترة من الزمن، ويقولون: إنه مصاب بالجن، أو مسحور ونحو ذلك، وبعالج هؤلاء المريض وبشفى، وتدفع لهم الأموال مقابل ذلك، فما الحكم في ذلك؟ وما الحكم أيضاً في العلاج بالعزم التي تكتب فيها الآيات القرآنية ثم توضع في الماء وتشرب؟ الجواب: علاج المتصروع والممسحور بالإيات القرآنية والأدوية المباحة لا حرج فيه إذا كان ذلك من يُعرف بالعقيدة الطيبة والالتزام بالأمور الشرعية. أما العلاج عند الذين يدعون علم الغيب أو يستحضرون الجن أو أشاهدهم من المشعوذين أو المجهولين، الذين لا تعرف حالهم ولا تعرف كيفية علاجهم، فلا يجوز إتيانهم ولا سؤالهم، ولا العلاج عندهم؛ لقول النبي -صلى الله عليه وسلم- { من أتني عرّاقاً فسألته عن شيء، لم تقبل له صلاة أربعين يوماً } أخرجه مسلم في صحيحه و قوله -صلى الله عليه وسلم- { من أتني عرّاقاً أو كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم } أخرجه الإمام أحمد وأهل السنن بإسناد جيد. ولأحاديث أخرى في هذا الباب، كلها تدل على تحريم سؤال العرافين والكهنة وتصديقهم، وهو الذين يدعون علم الغيب، أو يستعينون بالجن، ويوجد من أعمالهم وتصرفاتهم ما يدل على ذلك، وفيهم وأشاهدهم ورد الحديث المشهور الذي رواه الإمام أحمد وأبو داود بإسناد جيد، عن جابر -رضي الله عنه- قال: { سُئلَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ النِّسْرَةِ فَقَالَ: هِيَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ } أخرجه أبو داود رقم (3878)، كتاب الطب، بإسناد صحيح. وفسر العلماء هذه النشرة بأنها ما كان يعمل في الحالية من حل السحر بمثله، ويلتحق بذلك كل علاج يستعان فيه بالكهنة والعرافين وأصحاب الكذب والشعوذة. وبذلك يعلم أن العلاج لجميع الأمراض وأنواع الصرع وغيره إنما يجوز بالطرق الشرعية والوسائل المباحة، ومنها القراءة على المريض والنفث عليه بالإيات والدعوات الشرعية؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم- { لا يأس بالرقى ما لم تكن شركاً } و قوله -صلى الله عليه وسلم- { عباد الله تداووا، ولا تداووا بحرام } أخرجه أبو داود رقم (3874)، كتاب الطب.. أما كتابة الآيات والأدعية الشرعية بالزعران في صحن نظيف أو أوراق نظيفة، ثم يغسل فيشربه المريض؛ فلا حرج في ذلك وقد فعله كثير من سلف الأمة كما أوضح ذلك العلامة ابن القيم -رحمه الله- في زاد المعاد وغيره، إذا كان القائم بذلك من المعروفين بالخير والاستقامة، والله ولي التوفيق فتاوى العلاج بالقرآن والسنة - الرقى وما يتعلق بها للشيخ ابن بارز، ابن عثيمين، اللجنة الدائمة، ص 31-33، والفتوى للشيخ عبد العزيز بن بارز..